

كمال الدين وتمام النعمة

[16] وللعرض الذي قال ا عزوجل: " ثم عرضهم على الملائكة " معنيان أحدهما عرض أشخاصهم وهيئاتهم كما روينا في باب أخبار أخذ الميثاق والذر، والوجه الآخر أن يكون عزوجل عرضهم على الملائكة من طريق الصفة والنسبة كما يقوله قوم من مخالفينا، فمن كلا المعنيين يحصل استبعاد ا عزوجل الملائكة بالايمان بالغيبة. وفي قوله عز وجل: " أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين " حكم كثيرة: أحدها أن ا عزوجل أهل آدم عليه السلام لتعليم الملائكة أسماء الائمة عن ا تعالى ذكره، وأهل الملائكة لتعلم أسمائهم عن آدم عليه السلام، فاع عزوجل علم آدم وآدم علم الملائكة، فكان آدم في حيز المعلم وكانوا في حيز المتعلمين، هذا ما نص عليه القرآن. وقول الملائكة: " سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم " فيه أصح دليل وأبين حجة لنا أنه لا يجوز لاحد أن يقول في أسماء الائمة وأوصافهم عليهم السلام إلا عن تعليم ا جل جلاله، ولو جاز لاحد ذلك كان للملائكة أجور، ولما سبحوا ا دل تسبيحهم على أن الشرع فيه مما ينافي التوحيد، وذلك أن التسبيح تنزيه ا عزوجل وباب التنزيه لا يوجد في القرآن إلا عند قول جاحد أو ملحد أو متعرض لابطال التوحيد والقبح فيه، فلم يستنكفوا إذ لم يعلموا أن يقولوا: " لا علم لنا " فمن تكلف علم ما لا يعلم احتج ا عليه بملائكته، وكانوا شهداء ا عليه في الدنيا والاخرة، وإنما أهل ا الملائكة لاعلامهم على لسان آدم عند اعترافهم بالعجز و أنهم لا يعلمون فقال عزوجل: " يا آدم أنبئهم بأسمائهم ". ولقد كلمني رجل بمدينة السلام (1) فقال لي: أن الغيبة قد طالت والحيرة قد اشتدت وقد رجع كثير عن القول بالامامة لطول الامد، فكيف هذا ؟. فقلت له: إن سنة الاولين في هذه الامة جارية حذو النعل بالنعل كما روي عن رسول ا صلى ا عليه وآله في غير خبر، وأن موسى عليه السلام ذهب إلى ميقات ربه على أن يرجع إلى قومه بعد ثلاثين ليلة فأتمها ا عزوجل بعشرة فتم ميقات ربه أربعين ليلة، و * (هامش) (1) يعنى بغداد.

(*)